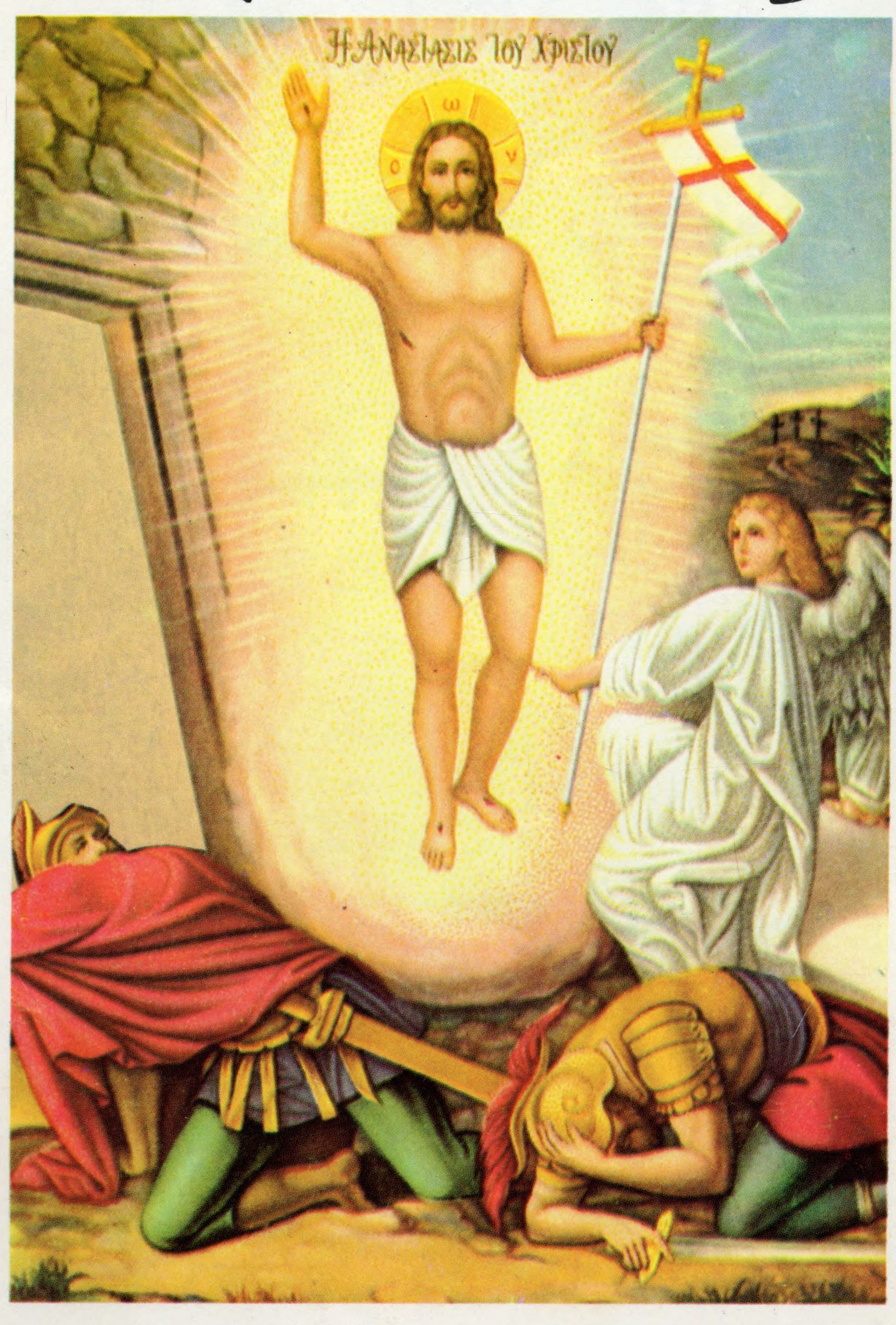
محاضرات في علم الباترولوجي

مدرسة الإسكندرية

الإيمان بالأخرويات عند العلامة أوريجينوس



القمص تادرس يعقوب ملطي

محاضرات في علم الباترولوجي
مدرسة الإسكندرية

الكتاب العشرون

الإسخاتولوجيا
(الإيمان بالأخرويات)
عند
العلامة أوريجينوس

١٩٩٨

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

تعريب
دكتور جورج بطرس
لوس أنجيلوس - كاليفورنيا



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

الفصل التاسع

الإسخاتولوجيا

(الإيمان بالأخرويات)

موقفه الإسخاتولوجي

لما كان عودة النفس إلى الله يمثل الخط الرئيسي في فكر أوريجينوس، لـــذا غالبا ما حملت كتاباته كلها اتجاها إسخاتولوجيا (أخرويا).

يتطلع أوريجينوس إلى التفسير الروحي (الرمزي) للكتاب المقدس على أنــه شركة في السماء عينها. وقد عبر تلميذه القديس غريغوريوس أسقف نيصـــص عـن اتجاه معلمه، قائلا: [كان الأمر في ذهننا...بالحق هو صورة للفردوس[1].] فإننا ننعم هنا بالقيامة الأولى حتى نبلغ القيامة الثانية أو الأخيرة (رؤ ٢٠).

يؤكد أوريجينوس أننا نبلغ هنا نوعا من الكمال (السماوي) بالنعمة الإلهيـــة، لكن يليق بنا أن ننمو في هذا الكمال على مدى حياتنا كلها في هذا العالم حتى نلتقي مع الله وجها لوجه في اليوم الأخير.

✠ ما دمنا في هذا العالم، لا يمكن تحقيق الكلمات: "سأكون في آمان" تمامـــا، إلا إذا عشنا مع ملائكة الله، بممارسة "القانون الإلهي" وجها لوجه معـــه، فـــي واقـــع حقيقي، لا في ظل له[2].

يقول Jean Daniélou أن أوريجينوس في تعاليمه الخاصة بالإســـخاتولوجيا كان له غالبا نظامه الشخصي!

إذ نأتي إلى (دراسة) الأخيريات نجد أنفسنا في ذات الموقـــع كمـــا حدث عند دراستنا لبداية الأشياء، فالإسخاطولوجيا (علم الأخرويات) متطـــابق مع الأركيولوجيا (علم الآثار). ولما كان الكتاب المقدس لا يحتوي إلا علـــى

---

[1] *Or. Paneg. 15.*

[2] *Sel Ps. 119:117.*

معلومات قليلة بخصوص ذلك، لهذا سنواجه مرة أخرى نظام أوريجينوس الخاص، في أكثر أشكاله تميزا[3].

سبق أن تحدثنا عن موقفه الإسخاطولوجي في سياق حديثنا عن الـ *apokatastasis*، أي عودة المخلوقات العقلانية كلها إلى طبيعتها الأصلية، وأيضا عن مصير الجسد الإنساني. وسأحاول هنا شرح رأى أوريجينوس عن:

١- قيامة المسيح كمصدر لقيامتنا.

٢- الموت.

٣- الاستحالة، والوحدة النهائية للكون.

٤- ملكوت الله.

٥- الظلمة الخارجية والنار الأبدية.

٦- المعرفة بعد الموت .

٧- مرتبة الإنسان في السماء.

في هذه العناصر كلها، لابد أن نعرف أن محورين أساسيين يحكمان نظام أوريجينوس هما التدبير الإلهي والإرادة الحرة للإنسان.

✟ ✟ ✟

أولا: قيامة المسيح[4]

قيامة المسيح وقيامة المؤمنين

١. لما كانت لاهوتيات أوريجينوس خلاصية *Soteriological* يقرر أن الكتاب المقدس يؤكد على قيامة المسيح من أجل قيامة المؤمنين. أي ممارسة حياة القيامة، التي هي عربون القيامة الآتية، أو إدراك القيامة الأولى الحالية، كطريق للوصول إلى الثانية.

✟ "لنا عربون الروح القدس" (٢كو١:٢٢) ، الذي سوف نقبله في كماله "متى جاء الكامل" (١كو١٣:١٠). ولنا بالمثل "عربون القيامة". لكن في الواقع أنه ليس

[3] *Origen, P. 276.*

[4] *Cf. Thomas P. Collins: The Risen Christ in the Fathers of the Church, Paulist Press, Glen Rock, N.J., 1967, p. 42f.*

بيننا من ارتفع بعد في كمال القيامة[5].

✞ إن كنتم تؤمنون أن المسيح قد قام من الموت، فلابد لكم أن تؤمنوا أنكم قد قمتم بالمثل معه. وإن كنتم تؤمنون أنه جالس عن يمين الآب في السموات فلابد أن تؤمنوا أنكم لم تعودوا فيما بعد في المشهد الأرضي، بل في السماوي. وإن كنتم تؤمنون أنكم قد متم مع المسيح، فيجب أن تؤمنوا أنكم سوف تحيون معه. وإن كنتم تؤمنون أن المسيح ميت للخطية وحي لله، فأنتم أيضا يجب أن تكونوا أمواتا للخطية وأحياء لله .

هذا لأن الإنسان الذي (يضع ذهنه في ما هو فوق) يظهر إيمانه بمن أقام يسوع من الموت. وفيما يتعلق بهذا الإنسان، "فسيحسب له الإيمان برا". فإن كنا قد قمنا مع المسيح الذي هو البر، ونمشي في جدة الحياة، ونحيا بحسب البر، فالمسيح قد قام لنا، حتى نتبرر... إذ قد اتخذنا حياة جديدة على مثال قيامته."

استعادة لواقعة مباركة يعقوب لابنه يهوذا، يصور أوريجينوس الرب في قبره كأسد نائم. فبإيقاظ الآب له في القيامة قد صار المسيح يسوع ذا أثر في إضفاء الأصالة الكاملة على من في حياتهم "قد جعلوا مطابقين لقيامته". ويبدو، بالنسبة لأوريجينوس أن المطابقة مع قيامة المسيح تجعل الناس "مثل الذهب" في وجودهم الحالي، بل وسوف يضاف إلى صفتهم أنهم "ذهب حقيقي" في روحانية أكثر ومطابقة أكمل مع الرب.

✞ الأشياء التي وهبت من خلال ربنا يسوع المسيح ذاته، هي من ذهب حقيقي وفضة خالصة. إذ عندما أرسله الآب لينام "مثل أسد وجرو أسد" (راجع تكوين ٤٩:٩)، ثم أوقظه ليقوم من الموت، فإن كان هناك من جعلوا مطابقين لقيامته، فلن يبقوا فيما بعد على تشبههم بالذهب – في سعي للأمور المادية، بل سوف يتقبلون منه الذهب الحقيقي[6].

✞ عندما تحدث القيامة ذاتها لجسد المسيح الحقيقي والأكثر كمالا، فإن أولئك الذين هم أعضاء للمسيح، وقد صاروا عظاما يابسة، ستتجمع عظامهم واحدة مع الأخرى، وتركيبا مع تركيب (إذ لن يتأتى لمن يفتقر للتوافق التركيبي، أن يصل

---

[5] *In Ezek. hom. 2:5.*

[6] *Commentary on the Song of Songs [2.8]: ACW 26.153-55.*

إلى الإنسان الكامل، إلى قياس قامة ملء المسيح (أف٤:١٣)، فتصير الأعضاء الكثيرة (اكو١٢:١٢) جسدا واحدا. إذ رغم تعددها هي أعضاء جسد واحد. ولكن الأمر يرجع إلى الله وحده، للتمييز بين القدم واليد، أو بين السمع والشم، والتي تنتمي بعضها إلى الرأس، وأخرى إلى الأقدام وغيرها من الأعضاء، بما في ذلك الأعضاء الضعيفة والمتواضعة من ذوات الكرامة الأقل أو الأكثر. سوف يخرج الله الجسد معا. عندئذ - وليس الآن - "سيعطى الناقص كرامة أفضل، لكي لا يكون هناك - بأي حال - انشقاق في الجسد، بل تهتم الأعضاء اهتماما واحدا بعضها لبعض". فإن كان عضو أكثر غنى، فستشاطر كل الأعضاء في طيباته. و"إن كان عضو يكرم، فجميع الأعضاء تفرح معه[٧]".

يعتقد أوريجينوس بأنه يوجد نوعان من التجديد، يسمى الأول "بغسل التجديد"، الذي يتحقق في هذا العالم من خلال المعمودية، كعربون للتجديد الثاني الذي سوف يتحقق في العالم الآتي، ويطلق عليه "التجديد بالروح القدس والنار".

✞ هذا هو التجديد الذي سوف يتحقق في (الوجود الجديد)، عندما تخلق سماء جديدة وأرض جديدة، لأولئك الذين جددوا ذواتهم، فيمنحوا عهدا جديدا مع "كأسه". هذا التجديد - الذي يسميه بولس" بغسل التجديد" (تي٣:٥)، هو المقدمة، وما سوف يتحقق من "تجديد للروح" هو رمز لهذا الجديد.

يمكن القول أيضا، أنه في حين أن عند مولدنا الطبيعي، "ليس أحد طاهرا من الدنس ولو كانت حياته يوما واحدا" (أي١٤:٤ LXX)... إلا أنه في غسل التجديد سوف يكون كل من نال "الميلاد الثاني" "من الماء والروح" (يو٣: ٥،٣) طاهرا من الدنس، ولكن - إذا جاز القول - كأنه "في مرآة في لغز" (اكو١٣:١٢).

أما في ذلك التجديد الآخر، عندما يجلس ابن الإنسان فوق عرش مجده، سيصبح كل من يحرز هذا التجديد في المسيح طاهرا تماما من الدنس، ويعاينه وجها لوجه. إذ هو قد عبر من خلال "غسل التجديد" إلى التجديد الآخر الذي يمكن إدراكه بالتأمل في كلمات يوحنا المعمدان- الذي عمد "بمعمودية الماء

---

[7] *Comm. on John, book 10:20.*

للتوبة" – عن المخلص الذي "سيعمد بالروح القدس ونار".

بالإضافة إلى هذا، ففي"غسل التجديد"، قد "دفنا مع المسيح" (رو٦:٤). ولكن في التجديد بواسطة الروح القدس والنار، سوف نتطابق مع "جسد المجد" (في٣:٢١) للمسيح الجالس على عرش مجده[٨].

٢. القيامة كتجل للمسيح المصلوب

في القيامة إقصاء وتجلي للمسيح المتألم، الذي يظهر كرب جبار محمل بالأمجاد والأكاليل، يأتي في البهاء كملك المجد[٩].

✠ عندئذ سيخاطب من يمشون في ركابه، أولئك الذين عند الأبواب السماوية يقولون:"ارفعوا أيها الملوك أبوابكم. وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد". لكنهم سيتساءلون، إذ يشاهدون يده اليمنى حمراء بالدم، وكل شخصه مغطى بعلامات بسالته: "ما بال لباسك محمر، وثيابك كدائس المعصرة؟" (إش٦٣:٢). فيجيبهم بقوله: "قد دستهم" (إش٦٣:٣)[١٠].

يبدو كأن أوريجينوس يعاين الإيمان الراسخ بقيامة المسيح في تأثيره على المسيحيين، من أجل أن يتطلعوا إلى" الحياة الأبدية والقيامة[١١]" غير حاسبين آلامهم الحاضرة.

✠ لقد قام من الموت، وبلغ من إقناعه لتلاميذه بحقيقة قيامته ما جعلهم يظهرون لجميع الناس – من خلال آلامهم – أن اهتمامهم مركز على الحياة الأبدية وعلى القيامة، التي تمثلت لهم بالكلمة والفعل. لذلك، فهم يهزأون بكل مصاعب الحياة[١٢].

٣. من خلال قيامة ربنا، صار آدم الجديد رأس الجنس البشري الممجد.

✠ كما أننا من خلال كون آدم رأس ميلادنا الطبيعي، قيل أن لنا كلنا جسد واحد،

---

[8] *Comm. on Matt. 15:22f. on 19:27f.*

[9] *Thomas P. Collins: The Risen Christ in the Fathers of the Church, Paulist Press, Glen Rock, N.J., 1967, p. 48.*

[10] *Commentary on John, 37.*

[11] *Thomas P. Collins: The Risen Christ in the Fathers of the Church, Paulist Press, Glen Rock, N.J., 1967, p. 52.*

[12] *Against Celsus 2.77: Drewery 132*

فمن خلال التجديد الإلهي لموته وقيامته، صار لنا المسيح رأسا ومثالا"[13].

٤. قيامة المسيح تمجد الله الآب. يعلق أوريجينوس على ما ورد في رومية ٤:٢٣-٢٥، فيتساءل، لماذا قدم بولس للإنسان المسيحي الله "الذي أقام يسوع ربنا من الأموات، كموضوع لإيمانه"، وليس - على سبيل المثال - الله الذي خلق السموات والأرض. يجيب أوريجينوس عن ذلك بأن الاختيار الأول يمجد الله الآب أكثر من الأخير[14].

✞ فالاختيار الأخير يشمل خلق ما لم يوجد قبلا، أما الأول فخلاص ما قد هلك. تحقق الأخير بمجرد أمر، أما الأول فبالآلام.

الآن نموذج وصورة هذا السر قد تمثلا مسبقا في إيمان أبينا إبراهيم. فقد آمن إذ صدر إليه الأمر الإلهي بذبح ابنه الوحيد، أن الله قادر على إقامته حتى من الموت. كما آمن أيضا أن ذلك الوعد، لم يكن ليسري على اسحق وحده، إنما هو وعد سرائري، سوف يحتفظ بمغزاه الكامل لمن سوف يأتي من صلبه، الذي هو المسيح. حينئذ، قدم بفرح ابنه الوحيد، إذ لم ير في ذلك إنهاء لذريته، بل إحياء للعالم، وتجديدا لكل الخليقة، التي سيعاد توطيدها خلال قيامة الرب. لهذا قال الرب عنه، "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي، فرأى وفرح" (يوحنا ٨:٥٦).

✞ ✞ ✞

ثانيا: الموت

أنواع الموت

يتبع أوريجينوس التقليد في تعليمه عن الموت المزدوج للمسيحي. موت

[13] *Commentary on John, fragment 140: based on Drewery 132.*

[14] *Thomas P. Collins: The Risen Christ in the Fathers of the Church, Paulist Press, Glen Rock, N.J., 1967, p. 49.*

جسده الناتج عن خطيئة آدم[15]، وموت نفسه، الناتج عن خطيئته الشخصية[16]. ويميز أوريجينوس في الواقع ثلاث أنواع من الموت:

١. موت في الخطية – وهو شرير.
٢. موت عن الخطية – وهو صالح.
٣. موت محايد – ليس بصالح ولا شرير في ذاته، وهو ما نسميه بالموت "المادي" أو "العادي".

١. الموت في الخطية

من يرفض الحياة في المسيح، يحيا في الخطية، بمعنى آخر، إذ يرفضون إدراك الحياة، يذوقون الموت. فالموت في الخطية هو نقيض للحياة المقدسة بالمشاركة في الروح القدس وفي المسيح الذي هو الحياة.

✞ خارج كلمة الوعد التي ليسوع، نفترض – ليس بدون مبرر – أننا سوف نذوق الموت، كأنما لا نستحق بعد أن نعاين "ملكوت الله الآتي بقوة" و"ابن الإنسان الآتي في مجده وفي ملكوته[17]".

✞ حيث ذكر في الأناجيل الثلاثة أنهم "لن يذوقوا الموت" (مت١٦:٢٨)، في حين ذكر كتاب آخرون أمورا مختلفة فيما يختص بالموت، فلن يكون خروجا عن الموضوع أن نذكر ونفحص تلك الفقرات التي عالجت "تذوق الموت".

فالمزمور يقول: "أي إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ (مز٨٩:٤٨).

وفي مكان آخر: "ليبغتهم الموت. لينحدروا إلى الهاوية أحياء" (مز٥٥:١٥).

أما إشعياء فيقول، أن الموت وقد تجبر قد ابتلعهم (إش٢٥:٨).

وفي سفر الرؤيا ورد أن الموت والهاوية تتبعهم (رؤ٦:٨).

في هذه الفقرات يبدو لي أن تذوق الموت شيء، ورؤية الموت شيء آخر. وشيء آخر أن يبغت الموت البعض. وآخر اختلف عن كل ما سبق تميز في

---

[15] *In Ezek. hom. 1:9; In Jer. hom. 2:1.*
[16] *Joanne E. McWilliam: Death and Resurrection (Message of the Fathers of the Church), p. 122-3.*
[17] *Commentary on Matthew, Book 12:34 (Cf. ANF).*

الكلمات: أن الموت وقد تجبر ابتلعهم. ثم آخر كما جـاء في الكلمـات: "المـوت والهاوية تتبعهم[١٨]".

موت النفس

✞ قال النبي "النفس التي تخطئ هي تموت" (حز١٨: ٤). لا تظن أن موتها سيكون فيه هلاك لمادتها. لكن لكونها قد صارت غريبة وبعيدة عن الله، الذي هو الحياة الحقيقية، فيجب أن نؤمن بأنها تموت[١٩]".

غير أن أوريجينوس يعتقد أن الله في تدبيره للفداء لن يترك النفس تموت في الخطية. حقا إنها حرة في اختيار طريقها، لكن علي المدى الطويل، وحتى بعد الموت، فالله الطبيب الإلهي سيشفي جروح هذه الأنفس، ويهبها الحياة الأبدية[٢٠]. "طول أناته لخيرها، فحيث أن النفس غير فانية، لذلك فحتى ولو لم يتم شفاؤها على الفور لن تحرم من الخلاص إلى الأبد. فخلاصها مؤجل لوقت أكثر ملائمة[٢١]".

٢. الموت عن الخطية

ويتمثل أساسا في تطابق مع موت المسيح، مصحوبا بتطابق مع قيامته (رو٦).

٣. الموت المحايد

فيما يختص بالموت المحايد، فنقيضه هو الحياة المحايدة، وهي الحياة التي نشارك فيها الحيوانات[٢٢]. هناك ارتباط بين الموت في الخطية والموت المادي. فأوريجينوس يعتبر أن موت الخطاة عقاب إلهي وقتي بهدف تنقيتهم.

العلاقة بين الخطية والموت، قد أكدتها اختبارات عديدة، فالموت المادي نتج عن السقوط، بكونه أجرة الخطية. وفي بعض عباراته لا يتضح إن كان المقصود هو الموت في الخطية أم الموت العادي. عدم الوضوح هذا يكشف عن ارتباطهما.

---

[18] *Commentary on Matthew, Book 12:35 (Cf. ANF).*

[19] *Homilies On Leviticus 9:10 (Cf. Frs. of the Church)*

[20] *See Jean Danéliou, chapter five*

[21] *De Princ-3:1:13; De Oratione 28, 13*

[22] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 236.*

يعكر الموت الذي حكم به على أجسادنا الأرضية صفو حياتنا على الأرض، حتى أن بولس يصيح قائلا: "ويلي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت؟" يعلق أوريجينوس على هذا بقوله، "**لذلك لا يحتفل القديسون بأعياد ميلادهم. فأولئك الذين يحيون حياة الجسد هم وحدهم من يعتبرون أنفسهم سعداء بالحياة في جسد هذا الموت. فبالرغم من علمنا بأن المجد العتيد أن يأتي لن تقارن به على الإطلاق حياتنا الحالية بكل متاعبها، إلا أننا نتطلع برغبة إلى يوم موتنا المرتقب، ونتمنى أن نهرب منه**[٢٣]."

في تناولنا لموضوع "غضب الله"، لاحظنا أن العقاب الإلهي، بل حتى عقاب الموت، يعتبر في رأي أوريجينوس أمرا تعليميا. فيقول Jean Dariélou: "حتى الموت، سوف يستسلم في النهاية. حتى الموت سوف يهتدي[٢٤]".

في العهد القديم، كانت عقوبة الموت عن الجرائم الخطيرة تحجب ألم الخطية. "**فالله لا يعاقب عن التهمة الواحدة مرتين**"، مما يجعلها بوضوح عقوبة فدائية.

فوق ذلك كله، فموت المسيح، هو مصدر للموت عن خطية. كل من اعتمدوا في موته، وبالتالي أماتوا أعضاءهم الأرضية. بالنسبة للمسيح ذاته، فلم يمس الموت الكلمة، بل الطبيعة البشرية التي اتحدت به. كان موته مثل موت كل الناس، باستثناء أنه قد قبل الموت بإرادته من أجل أحبائه. نزل إلى الهاوية "**حرا بين الأموات**"، أقوى من الموت. ساد على الموت بدلا من أن يسود الموت عليه، حتى يفتدي أولئك الذين قد هزموا منه. فبموت المسيح هلك الموت عدو المسيح، الموت في الخطية[٢٥].

رأينا أن **الاستشهاد هو أكمل اقتداء للمسيح في موته**، وبالتالي في قيامته. وهو مشاركة للمسيح في عمله الفدائي إذ يأتي بمغفرة الخطية، لا للشهيد وحده، بل أيضا لآخرين. ويؤدي إلى هروب قوات إبليس[٢٦].

✞ ✞ ✞

---

[23] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 236-237.*

[24] *Origen, P. 277*

[25] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 237.*

[26] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 237..*

ثالثا: الاستحالة والوحدة النهائية للكون

يقول القديس بولس بأنه توجد أشياء "ترى" وهي وقتية، وأخرى "لا ترى" وهي أبدية. ويقول: "هيئة هذا العالم تزول" (١كو٧:٣١). كما يقول داود: "السموات تزول ولكن أنت تبقى، وكثوب تبلى، وكرداء سوف تبدلها، كثوب ستغيرها". إن كانت السموات تتغير، فما يتغير لا يزول بكل تأكيد. وإن كانت "هيئة هذا العالم" تزول، فلن يكون ذلك بزوال للمادة، بل بالأحرى بتغيير أو تبديل في صفاتها، وتعديل لشكلها الخارجي.

- ✞ عندما يقول إشعياء أنه ستوجد "سموات جديدة وأرضا جديدة" (إش٦٥:١٧). يفترض بكل تأكيد فكرا مماثلا، فتجديد السموات والأرض، وتحول هذا العالم، وتغيير "السموات"، سوف يحدث بلا شك، في إطار الإعداد لأولئك الذين على الطريق، مما ذكرناهم قبلا، يعملون من أجل إدراك النهاية وينالون التطويب. أخبرنا أنه سيسري ذلك حتى على أعداء الله أنفسهم، تلك النهاية التي قيل بشأنها أن الله سوف يصبح فيها "الكل في الكل"(١كو١٥:٢٤،٢٥،٢٨)[٢٧].

- ✞ النهاية دائما كالبداية. فحيث توجد نهاية واحدة لكل الأشياء، من واجبنا أن نفهم أنه توجد بداية واحدة لكل الأشياء. وحيث توجد نهاية لعديد من الأشياء هذا يعني أنها صدرت عن بداية واحدة، صدر العديد من الأنواع المختلفة والتي بدورها سوف سترجع بصلاح الله، خلال خضوعها للمسيح ووحدتها مع الروح القدس، إلى نهاية واحدة، مثل البداية[٢٨].

رابعا: ملكوت الله

الإسخاتولوجيا (علم الأخرويات) وملكوت الله

الحياة الأبدية في الواقع هي امتداد لملكوت الله الذي نحظى به هنا على الأرض. في تعليق له على إنجيل يوحنا ١، يقول أوريجينوس أن القيامة بالإضافة إلى

[27] *De Principiis 1:4 (Henri De Lubac).*
[28] *De Principiis 4:4 (Henri De Lubac).*

كونها أمر قد تحقق في المؤمنين في الماضي، أي أمر قد تحقق بالفعل، هي أيضا أمر ينتظر تحقيقه في المستقبل. القيامة التي تحققت في الإنسان، عبر عنها الكتاب: "قد قمنا معه" (١كو١٥: ٢٢-٢٥). أما القيامة العتيدة، أي "التي ليست بعد" (يو٢٠: ١٧)، تلك التي تعالجها اللاهوتيات المعاصرة، عبر عنها الكتاب باختصار: "في المسيح سيكون الجميع أحياء"[٢٩].

تعتبر حياتنا هنا عيدا مستمرا، إذ حصلنا على عربون الحياة الأبدية، خاصة خلال التأمل الروحي. يقول J. Daniélou:

يدرك يوسابيوس هذا على منوال أوريجينوس ورهبان مصر ممن عاصروه، على أنه تأمل روحي مستمر في الكتاب. **فحياتهم بذلك هي عيد مستمر.**

هذه الحياة التأملية، سواء للآباء أو للمسيحيين عموما، هي صورة *eikon* "للراحة المطوبة" في السماء. فإذ نتحرر من كل عبودية، يمكننا التأمل في الحقائق الجلية.

السبت ذاته، الذي فرضه ناموس موسى من أجل الشعب *plethos* كوسيلة تعليمية يقودهم إلى خبرة السبت الروحي الدائم والأكثر كمالا، كانت هذه هي نظرية بأوريجينوس عن أصل الأعياد[٣٠].

يقول Kelly:

في القرن الثالث، قام أوريجينوس بتطوير هذه الأفكار وما يشابهها **مفسرا ملكوت الله إما بكونه إدراكا للحق الإلهي** والحقيقة الروحية[٣١]، أو كما جاء في شرحه لإنجيل لوقا ١٧-٢١ أنه **سكنى اللوغوس أو بذار الحقيقة المغروسة "في النفس"**[٣٢]، أو أنه تعليم روحي يقول بأن اللوغس ينفخ فينا روحا بالمسيح يسوع[٣٣]. وكما كتب: " **العقل (النفس) *nous* المطهر**

[29] Thomas P. Collins: The Risen Christ in the Fathers of the Church, Paulist Press, Glen Rock, N.J., 1967, p: 46.

[30] Contra Celsius. VIII. 23; Koetschau, 240, 3-15; Jean Daniélou: The Bible and the Liturgy, p.247.

[31] Sel in Ps. 144:13.

[32] In John. 19:12:78.

[33] In Matt. 10:14.

والمرتفع فوق كل الأمور المادية تصير له رؤية صحيحة لله، ويتأله برؤيته"[٣٤]. وحيث أن المعرفة الحقة – في رأيه – تفترض مسبقا وحدة صاحب المعرفة مع موضوعه، فالمعرفة الروحية للقديسين تبلغ ذروتها في اتحادها بالله[٣٥].

ففي معالجته للدينونة نجابه صراعه بين الرغبة في الالتزام بالعقيدة التقليدية والرغبة في إعادة تفسيرها بأسلوب يتذوقه المؤمنون العقلانيون.

ستتم الدينونة في نهاية العالم، عندئذ يتحقق التمييز الحاسم بين الصالح والشرير[٣٦].

الحكم الألفي

يقول Kelly:

لن يظهر المخلص في مكان بعينه، لكنه سيجعل ذاته محسوسا في كل مكان. سيتقدم الناس أمام عرشه، بمعنى خضوعهم لسلطانه. سوف يدركون أنذاك ذواتهم على حقيقتها. وفي ضوء هذا الإدراك يتم التمييز الأخير بين الصالحين والأشرار.

لا حاجة للقول، أنه لا مجال هنا لمذهب "الحكم الألفي"، إذ انتقد أوريجينوس[٣٧] بشدة حماقة المؤمنين الحرفيين، الذين يقرأون الكتب على مثال اليهود، ويتعلقون بأحلام السكنى بعد القيامة في أورشليم أرضية، يأكلون فيها ويشربون، ويستمتعون بعلاقتهم الجنسية بما يرضي قلوبهم[٣٨].

مفهومه لجهنم

يقول Kelly:

يقول: "**كل خاطئ يضرم ناره الخاصة**[٣٩]"، التي وقودها رذائله. وفي تعبير

---

[34] *In John. 32:27:338.*

[35] *In John. 19:4:23f.; Kelly, p. 470.*

[36] *In Matt. Comm. ser. 70.; Kelly, p. 472.*

[37] *De Principiis 2:11:2.*

[38] *105. Kelly, p. 473.*

[39] *De Principiis 2:10:4; cf. Jerome: in Eph. 5:6*

آخر، سوف يتمثل العقاب الحقيقي للأشرار في كربهم الداخلي وفي شعورهم بالانفصال عن الله الذي يلزم أن يكون صلاحهم السامي[40].

خلاص كل الخليقة العاقلة *apokatostasis*

يقول Kelly:

إنه مقتنع بأنه سوف يأتي يوم في النهاية فيه تستعيد كل الأشياء وضعها الأصلي. هذا هو مذهبه الخاص بالـ *apokatastasis*، الذي تبلغ فيه اسخاطولوجيته بل ونظامه اللاهوتي بأكمله الذروة. ويفترض أن نهاية التطور الكوني الشاسع، سيكون مطابقا لبدايته[41].

حتى الشيطان، يبدو انه سيشارك في هذا الإحياء النهائي. ومما يذكر أنه عندما وبخ أوريجينوس بخصوص هذه النقطة، احتج ساخطا حسب ما صرح به روفينوس[42] منكرا اعتناقه مثل هذه النظرية[43].

المعرفة الكاملة في الأبدية

يقول Kelly:

في اعتقاده أنه عند الوصول إلى السماء سيدرك المفديون طبيعة الكواكب وأسرار مواقعها المميزة لكل منها.. سيكشف الله لهم أساب هذه الظواهر كلها. وفي مرحلة متأخرة سوف يدركون أمورا غير منظورة وغير منطوق بها[44].

المجد النهائي

بالرغم من أن نفوس الناس، قد اتخذت أجسادا بعد سقوطها، إلا أن أوريجينوس يؤمن بأنه في الأبدية ستتمجد لا النفوس وحدها بل والأجساد أيضا. ويحاور بشدة ضد الغنوصيين يعتقدون بأن الأجساد ستتلاشى تماما.

---

[40] *Kelly, p. 473.*
[41] *Kelly, p. 473-4.*
[42] *De adult. lib. Orig. PG 17:624 f.*
[43] *Kelly, p. 474.*
[44] *Kelly, p. 485.*

الأجساد الممجدة

أشرنا في الفصل الرابع أن الجسد سيشارك النفس مجدها الأبدي. يقــول R. Crouzel:

إذا كان الجسد يسمى عادة "برداء النفـــس"، فــأوريجينوس علــى النقيض، يسمي النفس "رداء الجسد"، على أساس أن عند القيامة، سوف تكسو النفس الجسد بصفات الخلود وعدم القابلية للفساد، مما ينتمـــي إلــى طبيعــة النفس[45].

ستتحول الأجساد من الهوان إلى المجد، ومن الفساد إلى عدم الفساد.

✞ **مادة الجسد... القابلة للفساد الآن ستكتسب عدم الفساد عندما تبدأ النفس الكاملة المدربة على عدم الفساد في استخدامه.**

✞ **أولئك الواقفون في جانب يسوع سواء كانوا "بطرس"، الذي لـــن تقــوى عليــه أبواب الجحيم، أو "أبناء الرعد" (مر٣:١٧)، قد حسبوا مستحقين لهذا الشــرف، وللاستماع لصوت الرب المخوف وهو يرعد ويصيح عاليا من الســماء بــأمور عظيمة لمن لهم آذان وحكمة. هؤلاء على الأقل من الذين لم يذوقوا الموت[46]".**

درجات المجد

يبدو أن أوريجينوس على النقيض من فكره عن خلاص كل الخليقة العاقلـــة *apokatastasis*، قد أشار في بعض كتاباته إلى درجات من المجد الأبدي. صحيح أن كل الأجساد القائمة ستتحول إلى حالة ممجدة وروحانية، إلا أن كل جسد سيتمجد طبقــا لجدارة ذلك الإنسان في حياته على الأرض. أي سيجري تقسيم الناس إلـــى درجــات ومراتب.

✞ **"من الأفضل القول... أننا سوف نقوم كلنا حتى الأشرار ممن سيؤتى بــهم إلـــى حيث البكاء وصرير الأسنان، إلى حيث يتلقوا جعالتهم كل في درجتـــه، حســب استحقاق جسده المتحول ليصير مثل جسد المسيح في مجده.**

---

[45] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 239-240.*

[46] *Commentary on Matthew, Book 12:32 (Cf. ANF).*

♰ **الجسد في مجده وكرامته سوف يطابق كرامة نفس الإنسان[٤٧].**

♰ **في يوم الدينونة، ما من شك أن الصالحين سيفضلون عن الطالحين والأبرار عن الأشرار. وسوف يخصص لكل نفس من خلال دينونة الله مكانا يليق بجدارتها واستحقاقها، إن شاء الله[٤٨]".**

هذه الدرجات والرتب المختلفة – في رأي بعض الدارسين – ستظهر عند بداية الأبدية، ولكن مع اكتسابهم للطهارة الكاملة سوف يستعيدون مراتبهم القديمة، فيتساوى الكل.

هيئة الجسد الممجد

يعتقد أوريجينوس أن الجسد في الأبدية، "**سيكون له الهيئة ذاتها التي كانت له، مع وجود احتمال لتغييرات ممكنة للأفضل بدرجة كبيرة[٤٩]**." فالتغيير إلى الأفضل معناه أن يتحول من المادية إلى الروحانية حتى يستطيع السكنى في المجال الروحاني لله. هذا ما حدث "**لهيئة يسوع التي لم تتغير كثيرا عند التجلي عما كانت عليه قبلا[٥٠]**".

مفهوم الـ *Eidos*

في حين يستخدم أوريجينوس مصطلح "*eidos*" للتعبير عن تطابق الجسد الروحاني مع الجسد الأرضي رغم اختلاف صفاتهما، يعتقد ميثوديوس أن أوريجينوس كان يعلم بأن الجسد القائم سيكون مختلفا عن الأرضي، أي لن تكون هناك استمرارية لما يطلق عليه اليوم "الشخصية[٥١]" "*personality*".

الفردوس

يناقش أوريجينوس قضية دخول اللص اليمين إلى الفردوس. ويقول: ان قديسي العهد القديم أتى بهم المسيح إلى الفردوس عند صعوده الممجد. فأعاد لهم فتح

---

[47] *De Prin. 2:10:3*

[48] *De Principiis 2:9:8 (Cf. Butterworth).*

[49] *Psalms frag. (Tillinton)*

[50] *Ibid*

[51] *Dewart, P. 142.*

الطريق الذي سبق أن أغلقته خطيئة آدم. وبالتالي سوف لا ينزل أبرار العهد الجديد إلى الهاوية، بل وبحسب ما سنذكره بخصوص التطهير الإسخاتولوجي، سيذهبون مباشرة إلى الفردوس قبل القيامة[٥٢].

✞ ✞ ✞

خامسا: الظلمة الخارجية والنار الأبدية

يؤمن أوريجينوس أن في القيامة ينقسم الناس إلى قسمين: الأبرار الذين خلصوا، والأشرار الذين يستحقون الدينونة.

سيمتلئ الأخيرون بالحزن مما يتلاءم مع حياة وأعمال من استهانوا بوصايا الرب وهم في هذه الحياة، وطرحوا عنهم كل خوف من الدينونة، ومارسوا النجاسة والطمع[٥٣]. لكن لن يكون هذا العقاب أبديا، فيعاقب الجسد لتتطهر النفس وتعود إلى مرتبتها القديمة[٥٤].

معنى الظلمة الدائمة

✞ "الظلمة الخارجية" في اعتقادي، يجب ألا تفهم بكونها مكانا جوه ملبد، ليس فيه نور على الإطلاق، إنما توصف هكذا لتعبر عمن هم من خلال انغماسهم في ظلمة الجهل العميق قد عزلوا أنفسهم عن كل بصيص نور من العقل والذكاء.

يليق بنا أن نرى إن كان ممكنا لهذا التعبير أيضا ألا يعني أنه كما أن القديسين سوف يستعيدون الأجساد ذاتها التي عاشوا فيها في قداسة وطهر خلال وجودهم في هذه الحياة، لكن مع تألق ومجد كنتيجة للقيامة هكذا الأشرار أيضا، الذين في هذه الحياة قد أحبوا ظلام الإثم وليل الجهل سوف يكسون بأجساد مظلمة، كفضح لظلمة الجهل، هذه التي قد ملكت على أذهانهم في هذا العالم، من خلال كساء جسدهم الخارجي (ربما يؤخذ هذا "الحزن والظلمة" على أنهما يعنيان هذا الجسد الخشن والأرضي، الذي من خلاله في نهاية هذا العالم،

[52] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 242.*

[53] *On Isa. frag. (Tillinton)*

[54] *De Principles 2:10:8*

عند عبور كل إنسان إلى عالم آخر، سوف يستقبل بدايات ولادة جديدة)... كما يجب التفكير في التعبير "السجن"، بنفس الطريقة"[٥٥].

عقوبة النار الأبدية

١. يعتقد أوريجينوس الذي يؤكد الإرادة الحرة للإنسان أن عقوبة النار الأبدية بعد الموت سوف تشعلها أعمال الخطاة.

✞ نقرأ في نبوات إشعياء أن النار التي يعاقب بها الإنسان المحكوم عليه بها أنها منتمية إليه شخصيا. إذ يقول: "اسلكوا بنور ناركم، وبالشرار الذي أوقدتموه" (إش ٥٠: ١١). يبدو أن هذه الكلمات تبين أن كل خاطئ يشعل لنفسه لهيب ناره الشخصية، ولا يلقى في نار قد سبق لغير إشعالها، أو كانت كائنة مسبقا.

هذه النار، سيكون وقودها خطايانا، فيما يطلق عليه الرسول بولس: "خشبا وعشبا وقشا" (١كو٣: ١٢). أظن أنه كما أن تخمة الغذاء لا يناسبنا، بل ينتج عنه حمى، تختلف في نوعها وحدتها تبعا لدرجة اقتران العناصر السامة فيها، مما يزيدها بمادة وقودها، فيزيد من حدة هجومها ويطيل من مداها، كذلك سيكون الأمر مع النفس، عندما تجمع في ذاتها العديد من الأعمال الشريرة والوفرة من الخطايا. فعندما يحين الوقت، سوف تتفجر الكتلة الكلية للشر كعقاب، وتشتعل في عقوبات.

في الوقت ذاته، الذهن أو الضمير، مدفوعا بالقوة الإلهية، لاستعادة ذكرى كل الأشياء التي تركت علاماتها وآثارها عليها في لحظات الخطية، سوف يجد أمام عينيه تاريخا لأعماله الشريرة ولكل فعل شائن وسلوك آثم. حينئذ، سوف ينزعج الضمير ويوخز بلدغاته الشخصية، ويتحول إلى مدع وشاهد ضد نفسه"[٥٦].

تختلف النار الأبدية عن النار المادية، في أن الأخيرة يمكن إخمادها، أما الأولى فلا تخمد. إنها غير مرئية وتحرق حقائق غير مرئية. لكن يوجد تناظر بين الاثنين. فعذابات من يموت بالنار المادية تعطى. فكرة عن ما يمكن للنار أن تفعله.

---

[55] *De Principiis 2:10 (Henri De Lubac).*
[56] *De Principiis 2:10:4 (Cf. Butterworth).*

يقدم مقاله عن "المبادئ الأولى *First Principles*" شرحا سيكولوجيا لتلك النار. فهي نار يشعلها كل خاطئ لنفسه، وتغذيها خطاياه الشخصية. كثيرا ما يقول أوريجينوس أن أعمالنا تترك علاماتها على أنفسنا. وفي يوم الدينونة ستنكشف كل تلك العلامات ليقرأها الجميع. والخاطئ في رؤيته لآثار أفعاله الشريرة على ذاته سيشعر بوخز الضمير، فيشكل ندمه النار التي تعاقبه.

يمكننا كذلك أن نبدأ بالانفعالات الشهوانية، التي يشتعل لهيبها في ا؟الإنسان الخاطئ في هذا الوجود. فالخطاة الذين سقطوا في شباك تلك الانفعالات، في لحظة رحيلهم من هذا العالم دون إصلاح لحياتهم سيكتوون بها في أوج حدتها[٥٧].

٢. يستخدم أوريجينوس باستمرار تعبيرات "النار الأبدية" *pyr aionion* و"النار التي لا تطفئ" *pyr asbeston*. غير أنه لا يكف عن اقتراح الفكرة القائلة بأن العقوبة سوف تكون علاجية، لهذا فإن لها نهاية[٥٨]، فهو مؤمن بالـ *apokatastasis*.

يقول H. Crouzel:

في "العظات عن إرميا *Homilies on Jeremiah*" نجد محفوظا باليونانية فقرات تشير إلى كلا الاتجاهين. فالعظة ٢٠ (١٩):٤ تقترح أن حقيقة العقوبات تتمثل في سمتها العلاجية. إلا أن يوجد نوع من (السخرية) في هذه الفقرة، كما يوضح التعبير "كم من هؤلاء ممن كنا نظنهم حكماء...". وطبقا للعظة ١١٥ سوف لا يقتصر الله على تدمير عمل الشيطان، بل يبطله تماما، مسلما القش إلى نار لا تنطفئ، وملقيا الزوان في اللهيب. ولكن حيث أن عذاب النار الأبدية لا يمكنه أن يفسد الناس يبدو أن ما يبيده الله بالنار هو عمل الشيطان في الإنسان، مما يعود بنا إلى الفكرة العلاجية[٥٩].

جاء في تفسيره لرسالة رومية Commentary on Romans، "**تعبر الأبدية في الكتاب المقدس في بعض الأحيان عن حقيقة جهلنا بالنهاية، وفي أحيان أخرى عن حقيقة عدم وجود نهاية للعالم الحاضر، بل سيأتي الوقت فيما بعد. وفي بعض**

---

[57] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 243.*

[58] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 243.*

[59] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 243-244.*

الأحيان تعني الأبدية فترة زمنية معينة، ربما كانت فترة حياة بشرية..."[60]

لكن الفقرة الرئيسية في الكتاب المقدس، هي ما ورد في (١كو٣:١١-١٥)، والتي تشير إلى الأساس" الذي هو يسوع المسيح، الذي في إمكاننا البناء فوقه، مستخدمين موادا لا تستهلك كالذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة، أو موادا قابلة للاستهلاك مثل الخشب والعشب والقش. فإذا جاء اليوم ووضعت أعمال كل منا رهن الاختبار، فإذا صمدت، سيتلقى الباني مكافأته. أما إذا احترقت فسيلقى الضرر، لكنه سيخلص كما بنار.

هنا النص قد جرى شرحه ثمان وثلاثين مرة على مدى أعمال أوريجينوس[61].

٣. النار التي تهلك في أغلبية النصوص هي الله ذاته، الذي هو "نار آكلة". فالله لا يستهلك موادا محسوسة، بل حقائق روحية، أي خطايانا. إنها أيضا المسيح، فبحسب قوله *agraphon*[62]: **"من يقترب مني يقترب من النار، ومن يبتعد عني يبتعد عن الملكوت"**. هذه المطابقة لله مع النار المطهرة، ستتضح روعتها أكثر في أنها سوف تطهر أسرارا باطنية تعتمد على خبرة تطهيراتهم الداخلية[63].

الهاوية وجهنم

يجب أن لا نخلط بين الهاوية، مكان الموتى، المذكورة في مثل الغني الذي يقاسي هناك، ومكان لعازر الفقير الذي يتنعم، وجهنم مكان العذاب[64].

في العظة المشهورة لأوريجينوس عن زيارة شاول الملك لعرافة عين دور، واستحضار نفس صموئيل، الهاوية هي المكان الذي كان يودع فيه قديسوا العهد القديم بعد موتهم. إذ أنه نتيجة للخطيئة التي اقترفت في بداية البشرية، لم يكن في الإمكان أن يذهبوا إلى الفردوس، حيث تنمو شجرة الحياة، ويحرسها الشاروبيم بسيوفهم الملتهبة.

---

[60] Comm. on Rom. 6:5; Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 244.

[61] Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 245.

[62] An agraphon is a saying attributed to Jesus but not found in the New Testament

[63] Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 245.

[64] Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 2241-2.

فمن الهاوية جاء صموئيل ليظهر ذاته لشاول"[65].

✠ ✠ ✠

سادسا: مرتبة الإنسان في السموات

يعلن أوريجينوس على وعد الله ليشوع وجنوده أن "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته" (يش١:٣)، يقول:

✠ إذ قد صار (الشيطان) ملاكا ساقطا، فسأدوسه بقدمي. لي القدرة بالمسيح يسوع ربي على سحق الشيطان تحت رجلي (رو١٦:٢٠)، كما لي الحق في أخذ مكانه في السموات. هكذا نفهم وعد الله، أنه سيمنحنا كل موضع تدوسه بطون أقدامنا. لكن لا تظن أن في إمكاننا أخذ هذا الإرث بينما نحن نائمون في توانينا[66].

✠ ✠ ✠

سابعا: المعرفة بعد الموت

✠ إذا كان الهواء فيما بين السماء والأرض ليس خاليا من الكائنات الحية وحتى العاقلة، كقول الرسول في الأزمنة السابقة "التي سلكتم فيها قبلا حسب هي هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية" (أف٢:٢).

وأيضا: "سنخطف جميعا في السحب لملاقاة المسيح في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤:١٧)، فلابد أن نفترض أن القديسين سيبقون هناك بعض الوقت، إلى أن يتعلموا بالأسباب وراء نظام كل ما يجري في الهواء، في شكله المزدوج. فبالشكل المزدوج أعني - على سبيل المثال. عندما كنا فوق الأرض، كنا نشاهد حيوانات وأشجارا، وكنا ندرك الفروق بينها، كما كنا ندرك التنوع الواسع بين البشر. ولكن إذ كنا نرى تلك الأشياء لم نكن نفهم الأسباب التي وراءها. إنما نعرف مجرد وجود ذلك التنوع، قد أوحى لنا بأن من واجبنا

---

[65] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 242.*

[66] *In Jos. 1:6*

أن نبحث وندرس لأي سبب قد خلقت بهذا التنوع، ورتبت بهذا التباين.

فإن كانت الغيرة قد تملكتنا في الأرض نحو هذه المعرفة، فسوف ينعم علينا بعد الموت بإلمام وفهم لذلك السر. هذا إذا ما سار كل شيء بحسب ما نرجو.

فإن فهمنا ذلك في مجمله، سوف نفهم – في شكل مزدوج – كل الأشياء التي سبق أن شاهدناها فوق الأرض[٦٧].

الرقم ٨ رمز الأبدية

نحتفل بفرح باليوم الثامن (الأحد) يوم القيامة، كعربون للعالم الآتي.

✠ عدد ٨ الذي يحتوي على قوة القيامة هو رمز للعالم المقبل[٦٨].

---

[67] *De Principus 2:11:6 (Cf. Butterworth).*

[68] *Sel. Psalm. PG 12:1624 B-C.*

أرجو عند دراسة أفكار أوريجينوس ولاهوتياته

الرجوع إلى الكتاب الثاني - ٤ من هذه السلسلة

"أوريجينوس والأوريجانية"

لتمييز الأفكار السليمة من المنحرفة

هذا ولم التزم هنا بالترتيب الذي استخدمته في النسخة الإنجليزية. كما أضفت إليها ما شعرت أنه لازم.

يطلب من :

كنيسة مارجرجس اسبورتنج - الإبراهيمية - الأسكندرية .

كنيسه مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الأسكندرية .

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس .

الثمن ٥٠ قرشاً